مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية

مجلة علمية دورية محكمة فصلية

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والاجتماعية- آيار ٢٠٢٣

جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٥٣ لسنة ٢٠٠٢

الرمـــــز الدولي
ISSN 1995 - 8463
E-ISSN:2706-6673

رئيس التحرير

أ.د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار

جامعة الأنبار–كلية التربية للعلوم الإنسانية

مدير التحرير

أ. د. عثمان عبدالعزيز صالح

جامعة الأنبار –كلية التربية للعلوم الإنسانية

أعضاء هيئة التحرير

ا. د. ياس خضير عباس	الامارات –جامعة عجمان
ا. د. فاضل محمد حسين	الجامعة العراقية –كلية الاعلام
ا.د. حنان بنت عطية الجهني	السعودية –جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن –كلية التربية
ا. د. بشري اسماعيل احمد	مصر –جامعة الزقازيق–كلية الآداب
أ.د. عبدالكريم احمد فرج الله	فلسطين –جامعة الاقصى – كلية التربية
ا.د. حارث حازم ايوب	جامعة الموصل– كلية الآداب
ا. د. قاسم خلف العاصي	الولايات المتحدة الامريكية –جامعة نيويورك
ا.د.عبدالله بن علي ال كاسي	السعودية –جامعة الملك خالد–كلية التربية
ا.د.عدوية احمد شواقفة	الاردن –جامعة جدارا– كلية الآداب واللغات
ا.د. سعدي ابراهيم اسماعيل	جامعة بغداد–مركز إحياء التراث العلمي العربي
ا. د. امجد رحيم محمد	جامعة الانبار–كلية التربية للعلوم الانسانية
ا.د.احمد محسن الخضر	سوريا–جامعة دمشق–كلية الآداب
ا.د.كنزة القاسمي	المغرب– جامعة بن زهر– كلية الاداب والعلوم الانسانية
ا. د. نبيل جاسم محمد	جامعة الانبار– كلية الآداب
ا.د. احمد سلمان حمادي	جامعة الانبار– كلية الآداب
ا.م.د. صافي عمال صالح	جامعة الانبار–كلية التربية للعلوم الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، ومن دعا دعوته الى يوم الدين...

وبعد...

فتطل اليوم مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية على قرائها وهي تحمل بين دفتيها بحوثاً خاصة بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والاجتماعية.

الذي عقد تحت شعار: (العلوم الانسانية التحديات واستراتيجيات النهوض) للمدة من ٢٤–٢٥ ايار– مايو ٢٠٢٢.

برعاية السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي والسيد رئيس جامعة الانبار.

وقد تضمن المؤتمر بحوثاً عدة كان نصيب مجلتنا منها (١٧) بحثاً تم تحكيمها ومراجعتها وفق الشروط العلمية الرصينة المتبعة.

ونحن كهيأة تحرير نثمن مشاركة الباحثين بشكل عام والذين ينتمون للمحور المختص بمجلتنا بشكل خاص لانهم بهذه المشاركة قالوا كلمتهم في هذه القضية، التي ارقت الشعوب وحاولت افساد استقرارها.

فنسأله تعالى التوفيق والسداد لما يحب ويرضى.

رئيس التحرير

أ.د.فراس عبد الرحمن احمد

آيار ٢٠٢٣

تعليمات النشر في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية

- **الاجراءات والمواصفات العامة للبحث:**
- مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، مجلة علمية دورية محكمة، لنشر الأبحاث العلمية في مجال العلوم الانسانية الاتية: التاريخ، والجغرافيا، والعلوم التربوية والنفسية، والاجتماع، والاعلام، والعلوم السياسية، والفلسفة، وتصدر بواقع ٤ اعداد سنوياً.
- يقدم الباحث على الموقع الالكتروني للمجلة وفق المواصفات الاتية: حجم الورق A 4, وبمسافتين بما في ذلك الحواشي الهوامش والمراجع والجداول والملاحق، وبحواشي واسعة ٢,٥ سم او اكثر اعلى واسفل وعلى جانبي الصفحة.
- يقدم الباحث خطابا مرافقا يفيد ان البحث او ما يشابهه لم يسبق نشره، ولم يقدم لأي جهة اخرى داخل العراق او خارجه، ولحين انتهاء اجراءات البحث.
- يكون الحد الاقصى لعدد صفحات البحث ٢٥ صفحة.
- يكون البحث مكتوبا بلغة سليمة باللغة العربية او اللغة الانكليزية ومطبوع على الالة الحاسبة بخط Simplified Arabicحجم ١٤، على ان يتم تمييز العناوين الرئيسة والفرعية.
- تكتب الهوامش والمراجع وفق نظام شيكاغو للتوثيق، بخط حجم ١٤،على ان يتم ترتيبها بالتتابع كما وردت في المتن، ويكون تنظيم المراجع هجائياً حسب المنهجية العلمية المعتمدة وباللغتين العربية والانكليزية.
- لا تعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر، وسيتم اتلاف كافة اوراق البحث بعد نشره وظهوره، ولا يحق للباحث المطالبة بها.
- تؤول كافة حقوق النشر الى المجلة.
- تعبر البحوث عن اراء اصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن راي المجلة.
- **بيانات الباحث والملخص:**
- يلزم الباحث بتقديم البيانات الخاصة به وببحثه، وباللغتين العربية والانكليزية، وتشمل الاتي: عنوان البحث، أسماء وعناوين الباحثين، ورقم الهاتف النقال، والبريد الالكتروني، وملخصين – عربي وانكليزي – بحد اقصى ١٥٠ كلمة يحتويان الكلمات المفتاحية للبحث، والهدف من البحث، والمنهج المتبع بالبحث، وفحوى النتائج التي توصل اليها.
- **ادوات البحث والجداول:**
- اذا استخدم الباحث استبانة او غيرها من ادوات جمع المعلومات، فعلى الباحث ان يقدم نسخة كاملة من تلك الاداة، ان لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث او ملاحقه.

- اذا تضمن البحث جداول او اشكال يفضل ان لا يزيد عرضها عن حجم الصفحة ,4 A على ان تطبع ضمن المتن.
- يوضع الشكل بعد الفقرة التي يشار اليه فيها مباشرة، ويكون عنوانه في اسفله.
- يوضع الجدول بعد الفقرة التي يشار اليه فيها مباشرة، ويكون عنوانه في اعلاه.
- **تقويم البحوث:**
- تخضع جميع البحوث المرسلة الى المجلة الى فحص اولي من قبل هيئة التحرير لتقرير اهليتها للتحكيم، ويحق لها ان تعتذر عن قبول البحث دون بيان الاسباب.
- تخضع جميع البحوث للتقويم العلمي بما يضمن رصانتها العلمية، وقد يطلب من الباحث اذا اقتضى الامر مراجعة بحثه لإجراء تعديلات عليه.
- **المستلات:**
- يمنح صاحب البحث المنشور نسختين مستلة عن بحثه، ترسل الى عنوان الباحث المثبت بالبحث.
- اجور النشر:
- يقوم الباحث بتسديد اجور النشر، والبالغة١٢٥,٠٠٠ مائة الف دينار عراقي، واذا زادت صفحات البحث عن٢٥ صفحة تضاف٥,٠٠٠ خمسة الاف دينار عراقي عن كل صفحة.
- الباحثون من خارج العراق تنشر نتاجاتهم العلمية مجانا.
- الاشتراك السنوي:
- الافراد داخل العراق ١٢٥,٠٠٠مائة الف دينار عراقي.
- المؤسسات داخل العراق ١٥٠,٠٠٠مائة وخمسون الف دينار عراقي.
- خارج العراق ١٥٠ مائة وخمسون دولار او ما يعادلها.
- المراسلات :
- توجه المراسلات الى : جمهورية العراق – جامعة الأنبار – مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية
- الموقع الالكتروني للمجلة/https://www.juah.uoanbar.edu.iq
- هاتف رئيس التحرير:٠٧٩٠٥٧٥٦٦٢٣
- هاتف مدير التحرير :٠٧٨٢٩٠٧٣١١٠

- **E-mail : juah@uoanbar.edu.iq**

ثبت البحوث المنشورة

اولاً: محور الدراسات التاريخية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١	إرشاد الفحول إلى معرفة المؤلف المجهول	أ.د. عبد الناصر عبد الرحمن اسماعيل م.د. حامد عبيد جاسم	١-١٣
٢	المستشرق ناصر الدين دينيه بين الإسلام والاستشراق	م.م. محمد جهاد عبد أ.د. قحطان عدنان بكر	١٤-٢٨
٣	نشأة البحرية الاميركية ١٧٧٥-١٧٨٥	م.م. عمر نافع نوري أ.د. محمد يحيى احمد	٢٩-٤٣
٤	اتفاقية التعاون الاقتصادي بين العراق وهنغاريا ١٩٧٠ دراسة تاريخية	م.م. عمر رزاق حمود أ.د. محمد يحيى احمد	٤٤-٦٥
٥	السياسة الاقتصادية الامريكية تجاه اثيوبية (١٩٧٤-١٩٧٧)	م.م. صلاح وهيب حنش أ.د. محمد يحيى احمد	٦٦-٨١

ثانياً: محور اللغات وآدابها

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
٦	تداولية العدول النوعي في تقديم العمد في المحصول في شرح الفصول لابن إياز البغدادي (ت٦٨١ هج)	الباحثة شهد خليل علاوي أ.د. خليل محمد سعيد	٨٢-١٠٠
٧	معاني حذف الجوابات في كتاب (فتح الرحمن) لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦هـ)	أ.م.د. محمد عبد ذياب	١٠١-١١٣
٨	الضرورة الشعرية عند ابن الناظم في شرحه على ألفية ابن مالك	أ.م.د. وسام نجم عبدالله	١١٤-١٣٢
٩	التحقق من أنواع استراتيجيات تعلم النحو لطلبة الجامعة	م.م. نبراس خليل ابراهيم	١٣٣-١٥٩
١٠	التحديات التي تواجه معلمي اللغة الانجليزية كلغة اجنبية في تطوير خبرات التدريس	م.م. يعرب قحطان حميد	١٦٠-١٧٥

ثالثاً: محور علوم القران والتربية الإسلامية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١١	آيات الأحكام المتعلقة بالزكاة عند الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) في تفسيره التهذيب سورة البقرة انموذجا	الباحثة شذى حروش صالح أ.د. محمد عويد جبر	١٧٦–١٩٥
١٢	آيات الأحكام المتعلقة بالصيام عند الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) في تفسيره التهذيب سورة البقرة انموذجا	الباحثة شذى حروش صالح أ.د. محمد عويد جبر	١٩٦–٢٢٣
١٣	الإمام أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب (ت: ١٢٨) وأقواله التفسيرية في بعض آيات الإيمان	طارق حبيب شلال حمود أ. م. د. محمد داود موسى	٢٢٤–٢٤١

رابعاً: محور الاعلام والدراسات الاستراتيجية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١٤	مشكلة ارتفاع حالات الطلاق في العراق والمعالجات الاستراتيجية من منظور شرعي	أ.م.د. ظاهر فيصل العيساوي أ.د. محمد سامي الدليمي أ.م.د. معتمد صائب الحديثي	٢٤٢–٢٥٨
١٥	الآليات الدينية لمواجهة خطاب الكراهية في الدولة المعاصرة العراق انموذجاً	أ.د. محمد سامي الدليمي أ.م.د. ظاهر فيصل العيساوي أ.م.د. معتمد صائب الحديثي	٢٥٩–٢٨١

خامساً: محور الدراسات الجغرافية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١٦	التحليل المكاني لمستويات تلوث مياه نهر الفرات في محافظة الأنبار	أ.م.د. أوس طلك مشعان أ.م.د. زهير جابر مشرف أ.م.د. أمير محمد خلف م.د. عمار ياسين عواد	٢٨٢–٢٩٦

سادساً: محور العلوم التربوية والنفسية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١٧	العلاقة بين التجول العقلي والمزاج وما وراء الوعي دراسة ميدانية على طلبة العراق والجزائر	د. عمر خلف رشيد د. عايش صباح	٢٩٧–٣١٢

Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والاجتماعية- آيار ٢٠٢٣

Imam Abu Imran Al-Juni Abd Al-Malik Bin Habib (d. 128 AH) and his explanatory sayings in some ayas of Iman "faith"

[1] Researcher Tariq H. Shallal [2] Assist. Prof. Dr. Mohammed M. Dawod
[1] General Directorate of Education in Anbar
[2] University of Anbar- College of Education for Humanities

1: Email: tarig07802141845@gmail.com
2: Email ed.mohammed.dawood@uoanbar.edu.iq
1: ORCID: 0000-0000-0000-0000
2: ORCID: 0000-0000-0000-0000

Abstract:
This thesis aims to study (Imam Abu Imran Al-Juni Abd Al-Malik Bin Habib (d. 128 AH) and his explanatory sayings in some ayas of Iman "faith"), as no one has previously studied his personal and scientific biography, and an explanation of his exegetical sayings, especially that Imam Al-Jouni had a long experience in interpretation and the Arabic language. He was fluent in many other languages, including: Syriac and Hebrew. As the knowledge of interpretation of the aya has an important impact in guiding it and inferring it, and after studying his personal biography, it becomes clear that Imam Al-Juni (may Allah be pleased with him) is a trustworthy commentator and follower, and one of the seniors of the fourth class. Scholars described him as trustworthy, righteous, wise and clear.
Imam Al-Jouni (may Allah be pleased with him) had a wide knowledge in explaining what is meant by the ayas through their clarification of what was reported from the Prophet of God (PBUH), and what was reported from the Companions and Followers (may Allah be pleased with them) and so on. This indicates that he adhered to the methodology of the previous commentators who adhered to the methodology of interpretation in the tradition, and Imam Al-Juni (may Allah be pleased with him) was predominantly speaking in wisdom, and this was prominent in his interpretation of the Quranic ayas.

Keywords:
Abu Imran
Al-Juni
Explanatory
Al- sayings
Iman.

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الإمام أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب (ت: ١٢٨) وأقواله التفسيرية في بعض آيات الإيمان

[١] الباحث طارق حبيب شلال حمود [٢] أ. م. د. محمد داود موسى العبيدي
[١] المديرية العامة لتربية الانبار
[٢] جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة (الإمام أبو عمران الجونِي عبد الملك بن حبيب (ت:١٢٨هـ) وأقوالهِ التفسيريةٍ في بعض آيات الإيمان)، التي ام يسبق أحدٌ إلى دراسة سيرته الشخصية والعلمية، وبيان أقواله التفسيرية، وخصوصًا أن للإمام الجوني باعٍ طويل في التفسير واللغة العربية وأجاد كثير من اللغات الأخرى منها: السريانية، والعبرانية؛ لأن معرفة تفسير الآية له أثر مهم في توجيهها والاستدلال بها، وبعد دراسة سيرته الشخصية تبين إن الإمام الجوني (ﷺ) مفسر وتابعي ثقة، ومن كبار الطبقة الرابعة، وصفه العلماء بالثقة والصلاح، والحكمة والإيضاح.

والإمام الجوني (ﷺ) ذا معرفة واسعة في بيان المراد من الآيات من خلالِ بيانها بما ورد عن رسول الله (ﷺ)، وبما نُقل عن الصحابة والتابعين (ﷺ) وغير ذلك، فدل ذلك على تمسكه بمنهج من سبقة من المفسرين الذين التزموا منهج التفسير بالمأثور، وكان الأمام الجوني (ﷺ) الغالب عليه الكلام في الحكمة، وهذا كان بارزًا في تفسيره للآيات القرآنية.

وقد تناولت الآيات القرآنية في هذا البحث عن عظمة الخالق (ﷻ)، فكانت الآية الأولى عن تجلي الله سبحانه وتعالى للجبل؛ وأن رؤيته في الدنيا مستحيلة، أما في الآخرة؛ فأنها ممكنة وهذه يختص بها المؤمن دون الكافر، أما الآية الثانية فقد تناولت عظمة القرآن الكريم وتأثيره في الخاشعين.

لقد أنتج لنا الإمام الجوني (ﷺ) إرثًا ضخمًا من التفسير الذي لم يَرَ بريق النور بعد، وبعد دراسة جزء مهم من أقواله زالَ الغطاء عنه وأصبح في متناول الدارسين والقراء.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، التفسيرية، أقواله، الجوني، أبو عمران

المقدمة:

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ كتابَه المبينَ، ليكون هدًى للعالمينَ، وأُصلي وأسلمُ على نبينا الأمينِ، وعلى آلهِ وصحبهِ المكرمينَ، ومِنْ سلكَ سبيلَهم إلى يومِ الدينِ، أما بعد:

فإنَّ عِلمَ التفسيرَ لمَّا كانَ متعلقًا بكتابِ اللهِ تعالى فهمًا واستنباطًا وبيانًا كان من أشرفِ العلومِ وأعظمِها، بل هو رأسُ العلومِ ورئيسها، وقد حازَ علمُ تفسيرِ القرآنِ هذا الشرفَ من جهةِ موضوعِهِ، وغرضِهِ، وشدَّةِ الحاجةِ إليه، فهو أشدُ العلومِ تعلقًا بكتابِ اللهِ تعالى، بل هو سبيلُ علمِهِ ومنهجُ فهمِهِ وكلُ العلومِ الشرعيةِ متوقفةٌ عليه وراجعةٌ إليه.

ومعلومٌ أنَّ القرآنَ الكريمَ تَلَقْتْهُ الناسُ جميعًا متواترًا ومعجزًا في نظمِهِ، وتوسعَ المفسرونَ في تفسيرِهِ، فمنهم مَنْ فَسّرهُ بالجملةِ، ومنهمْ مَنْ فَسْرَ بعضَ آياتهِ، وفسروه بطرائقَ مُختلفةٍ منها: التفسيرُ بالمأثورِ، والتفسيرُ بالرأيِّ، والتفسيرُ البيانيِّ، والإمامُ الجوني (ﷺ) له باعٍ طويل في التفسير؛ فأردتُ معرفةَ تفسيره لبعضِ آياتِ القرآنِ؛ لأنَهُ مِن الرجالِ الثقاتِ، وبعدَ بحثٍ واستشارةٍ وقعَ اختياري على أقوالهِ التفسيريةِ، فجعلتُها تحت عنوان ﴿الإمام أبو عمران الجونِي عبد الملك بن حبيب (ت:١٢٨هـ) وأقوالهِ التفسيريةِ في بعض آيات الإيمان ﴾.

إنَّ الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع هي، محبتي للقرآن، وتعظيمًا له، وخدمة لأجله؛ لأن شرف القرآن لا يماثله شرف. ولإبراز جهد القدامى في بيان أمور الدين وخدمة القرآن؛ لأن النبي ﷺ قال: (من أتى عليكم معروفا فكافئوه) (البخاري،١٤٢٢: ٢٥٤٢/٦)، فمكافأة العالم الإشادة بذكره، والتنويه بجهده، وإعلاء شأنه، واحترامه، والحفاظ على آثاره من الضياع، ومنهم الإمام التابعي المفسر عبد الملك بن حبيب الجوني (ﷺ). وكذلك لأهمية أقوال الإمام أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب (ت: ١٢٨ هـ) التفسيرية، فقد بين المفردات اللغوية للآية، والحكمةِ منها، وذكر سبب نزولها، وبيان الحكم الشرعي من الآية، ونقل ما روي من الإسرائيليات فيها، لكن الغريب في ذلك أنه فسر بعض الآيات باللغة العبرانية والسريانية، وهذا يدل على أن الإمام الجوني (ﷺ) أجاد كثير من اللغات، فإنه قام ببيان الغريب من الكلمات، ومشيرًا إلى المقصود من الآيات.

المبحث الأول : ترجمة الإمام أبي عمران الجوني

١. سيرته الشخصية

١.١: اسمه، وكنيته، ومولده، ولقبه، ووفاته:

اسمه: وَرَدَ في كثيرٍ من كتب العلماء أنَّ اسمه عبد الملك بن حبيب (ﷺ) (ينظر: ابن سعد، ١٩٩٠م: ١٧٧/٧)،(ينظر: البخاري، د.ت: ٤١٠/٥)، (ينظر: مسلم، ١٩٨٤م: ٥٩٦/١) إلا أنَّ الفسوي أبا يوسف (رحمه الله) ، انفردَ بذكر اسمه قائلًا: "عبد الملك بن

حبيب بن خنيس الأسدي"(الفسوي،١٩٨١م: ٧٢/٣) ، في حين انفرد عمرو بن علي أن اسْمه: عبد الرَّحْمَن بن حبيب وهو بذلك خالف جمهور العلماء (الكلاباذي، ١٩٨٦م: ٤٧٨/٢)، (الباجي، ١٩٨٦م: ٩٠٢/٢).

كنيته: يكنى في أغلب كتب التراجم بـ (أبي عمران) (ينظر: الدارمي، ١٩٩١م: ١٥٤/١)، (ينظر: ابن الجوزي، ١٩٩٢م: ٧/ ٢٢٣)، (ينظر: الذهبي، ١٩٨٥م: ٥/ ٢٥٥)، (ينظر:الصفدي،٢٠٠٠م: ١٠٨/١٩) (ينظر: العسقلاني، ١٩٨٦م: ٣٦٢/١)، ويروى أنَّ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش (رحمه الله) قال: "أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب بصري كان شعبة يرضاه" (البغدادي، ١٩٩٧م: ٣/ ٢١١٧) .

مولده: مِنْ خِلالِ اسْتِقْرائنا لحياة الإمام الجوني (ﷺ) لم أقف على ذكر سنة مولده في الكتب التي بين يديّ، إلا أنْ ابن حبان قال: توفي في سنة ١٢٣هـ، وهو ابن ١٢٨ سنة؛ وبذلك يتبين بحسب ما ذكره ابن حبان أنه ولد في بداية هجرة النبي محمد (ﷺ) من مكة المكرمة إلى يثرب(ينظر: الدارمي،١٩٩١م: ١٥٤/١) .

لقبه: لُقبَ الإمام، الثقة، العالم المتعبد(ينظر: ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ: ٢٢٣/٧)، (ينظر: الذهبي، ١٩٨٥م: ٢٥٥/٥)، عبد الملك بن حبيب بألقاب عديدة منها: الجَوْنِي، بِفَتْح أوله، وَسُكُون الْوَاو، وَكسر النُّون، لُقب بهذا اللقب: نِسْبَة إِلَى الجون وهو بطن من الأزد وهو أحد أجداده، الجون بن عوف بن خزيمة بن مالك بن الأزد؛ لذلك لقب بالأزدي (ينظر: السمعاني، ١٩٦٢م: ٤٢٠/٣)، (ينظر: ابن الأثير، ١٩٨٠م: ٣١٢/١).

وقيل: الجون بطن من كِنْدَة؛ لذلك لقبه بعضهم بالكندي(ينظر: ابن مجاهد، ١٩٩٣م: ٢/ ٥٤٠)، (العسقلاني، د.ت: ٣٧٥/١).

ولُقب أيضًا بالبصري؛ لأنه من العلماء الصالحين في البصرة؛ ولأنه عاش فيها وكان من المقيمين فيها(ينظر: الذهبي، ٢٠٠٣م: ٨/ ١٦٨) (ينظر: الكلاباذي، ١٩٨٧م: ٢/ ٤٧٨) (ينظر: الصفدي، ٢٠٠٠م: ١٩/ ١٠٨).

وفاته: اختلفت الروايات في كتب التراجم، في تأريخ وفاته على أَقوال عدة: قيل: إنّه مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (البخاري، ١٩٧٧م: ٢٥٨/٣)، (ابن حبان، ١٩٧٣م: ٥/ ١١٧) (الذهبي، ٢٠٠٣م: ٨/ ١٦٨).

والقول الثاني: أنّه مات سنة ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ(ينظر: ابن سعد،١٩٩٠: ٧/

١٧٧) (ينظر: الخياط، ١٩٨٢م: ١/ ٢١٥) (ينظر: الباجي، ١٩٨٦م: ٢/ ٩٠٢).

وهناك قول ثالث: أنّه مات سنة تسع وعشرين ومائة(ينظر: ابن سعد، ١٩٩٠: ٧/ ١٧٧)(ينظر: العسقلاني، ١٩٨٦: ٣٦٢).

والظاهر مِن خِلالِ الاطلاع على أغلب المصادر والمراجع أن سنة وفاته كانت في ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وهو الراجح عند كثير من أصحاب التراجم، ومنهم ابن حجر العسقلاني (ينظر: العسقلاني،١٩٨٦م: ٣/ ٢٦٢).

٢. مكانته العلمية بين العلماء وأقوال العلماء فيه:

قال أبو بكر القرشي (رحمه الله): "كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢م: ٣/ ٢٦٢).

وقَالَ أَبُو سعيد ابْن الْأَعرَابِي (رحمه الله): "كَانَ الْغَالِب علَيْهِ الْكَلَام فِي الْحِكْمَة" (الذهبي، ٢٠٠٣م: ٨/ ١٦٨) (الصفدي، ٢٠٠٠م: ١٩/ ١٠٨).

وقال: يحيى بن معين، والذهبي، وابن حجر (رحمهم الله): إمام ثقة، من كبار الطبقة الرابعة (ينظر: ابن معين، ١٩٧٩م: ٤/ ١٤٧) (ينظر: الرازي، ١٩٥٢م: ٥/ ٣٤٦) (ينظر: الذهبي، ١٩٨٥م: ٥/ ٢٥٥) .

وقال أبو حاتم (رحمه الله): "أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب: صالح"(الرازي، ١٩٥٢: ٥/ ٣٤٦) .

وقال النسائي(رحمه الله): أبو عمران الجوني (ﷺ) ليس به بأس (ينظر: النسائي، ١٩٩٨م: ١/ ٣٩١) (العسقلاني،١٩٨٦م: ٦/ ٣٨٩) .

وقال ابن سعد (رحمه الله): "كان ثقة له أحاديث" (ابن سعد، ١٩٩٠م: ٧/ ١٧٧) .

وقال يوسف بن خراش (رحمه الله): "أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب بصري كان شعبة يرضاه" (البغدادي، ١٩٩٧م: ٣/ ٢١١٧).

وقال ابن وضاح (رحمه الله): "سمعت ابن مسعود يقول: أبو عمران الجوني ثقة" (مغلطاي، ٢٠٠١م: ٨/ ٣٠٦).

٣. منهجه في التفسير:

يُعدُّ الإمام أبو عمران الجوني (ﷺ) من العلماء الذين برزُوا في تفسير القرآن الكريم وله مناهج مختلفة في بيان المراد من الآية وهي كالآتي:

١. كانت الحكمة والموعظة ظاهرة في بيانه للمراد من بعض الآيات.

٢. من منهجه أيضًا التفسير البياني، ولا غرابة في ذلك فقد كان قريبًا جدًا من عهد الصحابة (ﷺ) وهم أهل الفصاحة والبلاغة، والأمثلة على التفسير البياني كثيرة ومنها قوله (ﷺ) في بيان المراد من قوله (ﷻ)﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ ﴿سورة الحاقة، الآية: ١٠﴾، قال الجوني (ﷺ): تربوبهم في عذاب الله أبدًا، وكذلك في قوله (ﷻ)﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ﴿سورة الحاقة، الآية: ١٢﴾، قال: عقلت عن الله (ﷻ)؛ وذلك لأن الأذن الواعية في اللغة هي الأذن العاقلة. (ينظر: الماوردي، د ت: ٦/ ٧٩)، (ابن عطية، ١٤٢٢: ٥/ ٣٣٠).

٣. أحيانًا يقسم في تفسيره للآية كما في قوله (ﷻ)﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ سورة المزمل، الآية: ١٢﴾، قال: "أنكالًا: قيودًا، والله لا تحل أبدًا". (عبد الرزاق، ١٤١٩: ٣/ ٣٥٧)

٤.أحيانًا يفسر باللغات الأخرى كالعبرية: هي لُغَة الْيَهُود والواحدة مِنْهُم. (ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرين، د ت:٢/٥٨٠) والسريانية: وهي إحدى اللغات السامية التي تعود في أصلها إلى اللغة الآرامية، لغة العجم (ينظر: لسان العرب،٢:١٤١٤/٨٨)، كما قال في بيان معنى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ ﴿ سورة محمد، من الآية: ٢﴾، قال الجوني (ﷺ): بالعبرانية محا عنهم سيئاتهم". (السيوطي،١٩٨٨: ١/١١٤)

٥. أحيانًا يبين المراد من الآية بناءً على سبب نزولها كما في قوله (ﷻ)﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ﴿ سورة الضحى، الآية: ٣﴾، قال: "أبطأ جبريل على النبي (ﷺ) حتى شق عليه، فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو، فنكت بين كتفيه، وأنزل عليه":﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (القرطبي،٢٠:٢٠٠٣/٩٣)، (ابن عادل،٢٠:١٩٩٨/٣٨٤).

٦. أحيانًا يبين المعنى المراد مِن خِلالِ القصص والعبر والروايات وهذا كثير عنده من ذلك قوله: "مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَاهِبٍ، فَوَقَفَ فَنُودِيَ الرَّاهِبُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَاطَّلَع، فَإِذا إِنْسَانٌ بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَالِاجْتِهَادِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ:

إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَقَالَ: قَدْ عِلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ (ﷻ)﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ ﴿سورة الغاشية، الآيتان:٣، ٤﴾، فَرَحِمْتُ نَصَبَهُ وَاجْتَهَادَهُ، وَهُوَ فِي النَّارِ". (عبد الرزاق،١٤١٩: ٣/٤٢٠، برقم:٣٥٨٤).

٧. في بعض الأحيان يبين فضل السورة كاملة كما قال في فضائل سورة هود: :بلغنا أن النبي (ﷺ) قال: اقرؤوا سورة هود يوم الجمعة". (المُسْتَغْفِرِيُّ، ٢٠٠٨: ٢/ ٥٥٧)

٨. أحيانًا يأتي بروايات إسرائيلية كما في بيان المراد من قوله (ﷻ)﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ ﴿سورة القصص، من الآية: ١٣﴾، قال الجوني (رحمه الله): "كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينارًا"، فهو هنا يتكلم على أمرٌ غيبي لم يبينه القرآن الكريم ولا السنة النبوية. (الرازي، ٩/ ٢٩٥٠)، (السيوطي، ١٩٩٣: ٦/ ٣٩٦).

١٠. وكان من منهجه (رحمه الله) أنه يضع قاعدة لبعض مفردات الألفاظ القرآنية، مثل قاعدة: كل أليم بالقرآن بمعنى الموجع.(ينظر: السيوطي، ١٩٩٣: ١/ ٧٦).

٤– من أهم الأقوال والحكم التي قالها:

- عن جعفر بن سليمان (رحمه الله) قال: سمعت أبا عمران الجوني (رحمه الله)، يقول: "والله لئن ضيعنا إن لله عبادا آثروا طاعة الله تعالى على شهوة أنفسهم ومضوا من الدنيا على مهل حتى مشوا على الشرائع حتى خرج علق الأجواف منهم على أطراف الشرائع يبتغون بذلك روح الآخرة"(الأصفهاني،١٩٧٤: ٢/ ٣١٠)، وكأن الإمام الجوني (رحمه الله) يتذكر من فقدهم وخسرهم من العباد الصالحين، الذين تركوا الدنيا وما فيها من الملذات والمتاع وراء ظهورهم، ونذروا حياتهم لله (ﷻ)، أولئك الذين اختاروا الآخرة على الدنيا، وكانوا يسيرون على الشريعة الإسلامية، حتى تمسكوا بحدود الشرع، يريدون بذلك الجنة.
- عن جعفر بن سليمان (رحمه الله)، قال: سمعت أبا عمران الجوني (رحمه الله)، يقول كثيرًا: "اهْتَبِلُوا غَفْلَةَ الْحَمْقَى، وَامْضُوا حَيْثُ أُعْلِمَ لَكُمْ، وَكِلُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ إِلَى عالِمِهِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ حُضُورُ مَا لَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعهُ مِنَ الْمَوْتِ وَجَلَائِلِ الْأُمُورِ" (الأصبهاني،١٩٧٤: ٢/ ٣٠٩). وكأن الإمام الجوني(رحمه الله) هنا يحذرنا من عدم الفطنة وقلة التمييز؛ لكثرة السهو، ويقول سيروا على ما هو بين لكم، وتوكيل ما لا نعرفه إلى عالِمِهِ، قبل أن يأتي شاهد ما لا تستطيعون

إيقافه أو رده وذلك من الأمور الجلل.

- عن جعفر بن سليمان (رحمه الله)، قال: سمعت أبا عمران (ﷺ)، يقول في قصصه: "حَتَّى مَتَى تَبْقَى وُجُوهَ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَحْتَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ وَإِنَّمَا هُمْ مُحْتَبَسُونَ بِبَقِيَّةِ آجَالِكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ حَتَّى يَبْعَثَهُمُ اللهُ تَعالَى إِلَى جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ" (الأصبهاني،١٩٧٤: ٢/ ٣٠٩). إن المراد من قول الإمام الجوني (ﷺ) إن لأولياء الله (ﷻ) مكانة عالية حتى وهم تحت الثرى، وإنهم في قبورهم ينتظرون متى تقوم الساعة حتى ينالوا ما وعدهم به ربهم، وهو دخول الجنة.

المبحث الثاني : عظمة الخالق

١. تجلي الله ﷻ للجبل:

قال (ﷻ)﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ ﴿سورة الأعراف، الآية : ١٤٣﴾

قال أبو عمران (ﷺ) المراد بقوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ في قوله (ﷻ): ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾، أي: ترابًا(الرازي، ١٩٩٩م: ٥/١٥٦٠، برقم ٨٩٤١).

الدراسة

﴿ دَكّٗا ﴾ أصل (دَكك) تطامنٌ أي: تَطَأْطَأَ إِذَا خَفَضَ رأْسَه (ينظر: ابن منظور،١٩٩٣م: ١/١١٣، مادة طأطأ) وانسطاحٌ، أي: جعله مستويًا مع وجهِ الأرض، أو ملصقًا بالأرض، أي: مدكوكًا أو مندكًا، ويقال: ناقة دكاء، أي: ليس لها سَنامٌ، والدك: الأرض اللينة السهلة (ينظر: الفراهيدي، د ت: ٥/٢٧٤، مادة: دك) (ينظر: الدينوري،١٩٧٨م: ١٧٢) (ينظر: الجوهري، ١٩٨٧م: ٤/١٥٨٣، مادة: دكك) (ينظر: ابن الهائم،٢٠٠٢م: ١/١٧٠).

يخبرنا الحق (ﷻ) في هذه الآية الكريمة مع عِلم موسى (عليه السلام) عن استحالة ونفي رؤيتهِ في الحياة الدنيا؛ لأن تكوينهم البشري ليس بقادر على تحمل هذه العظمة، وما يدل على ذلك عندما طلب كليمهُ موسى (عليه السلام) رؤيته، أجاب رب العزة والجلالة موسى (عليه السلام) لن

تراني في الدنيا، أي: لا تقوى على رؤيتي ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه بعد أن يتجلى الله(ﷻ) له فسوف تراني، أي: علق إمكان رؤيته (ﷻ)، على استقرار الجبل؛ لأن الجبل إذا لم يستقر لرؤيته فالإنسان بذلك أولى (ينظر: الماوردي، د ت: ٢/٢٥٧).

الأقوال الواردة في الآية:

اختلف المفسرون في قوله (ﷻ)﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآ﴾ على أربعة أقوال:

القول الأول: إنه صار ترابًا، قاله أبو عمران الجوني (ﷺ)(ينظر: الرازي، ١٤١٩هـ: ٥/ ١٥٦٠، برقم٨٩٤١) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس (ﷺ) قال: "ما تجلى منه إلا قدر الخنصر جعله دكًّا، قال: ترابًا"(الطبري، ٢٠٠٠م: ١٣/٩٧) (السلمي، ١٩٩٦م: ١/ ٥٠٢)، و قال أيضًا ابن عباس (ﷺ) "اسم الجبل: زبير، وهو أعظم جبل بمدين، وإن الجبال تطاولت ليتجلَّى لها، وتواضع زبير فتجلى له"(ابن الجوزي، ٢٠٠١م: ٢/١٥٢). وأخرج ابن جرير عن عكرمة (ﷺ) "قال: دكَّاء من الدكَّاوات، وقال: لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صَحراء ترابًا" (الطبري،٢٠٠٠م: ١٣/١٠١).

القول الثاني: يعني مستويًا بالأرض، مأخوذ من قولهم: ناقة دكاء: إذا لم يكن لها سنام أي: مستوى ظهرها أملس، قاله ابن قتيبة وابن عيسى (رحمهم الله) (ينظر: الدينوري، ١٩٧٨: ١/ ١٧٢) (ينظر: الماوردي، د ت: ٢/٢٥٨) (ينظر: ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ: ٢/١٥٢).

وقال الأخفش: "كأنه قال (دكه) ويقال: دكاء وإذا أراد ذا فقد أجري مجرى واسأل القرية" (الأخفش، ١٩٩٠م: ١/٣٣٦).

وقال أبو جعفر(رحمه الله): "فلما اطّلع الرب للجبل، جعل الله (ﷻ) الجبل دكًّا، أي: مستويًا بالأرض"(الطبري، ٢٠٠٠م: ١٣/٩٧) . وقال الزجاج (رحمه الله): "جَعله مَدْقُوقًا مع الأرض" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢/ ٣٧٣).

وقال أبو عبيدة (ﷺ): جعله دكّا، أي: مندكّا، والمندكّ: المستوي، والمعنى: مستويًا مع وجه الأرض (ينظر: أبو عبيدة، ١٣٨١هـ: ١/ ٢٢٨).

القول الثالث: إنه ساخ في الأرض – إذا غَابَ فِيهَا – حتى وقع في البحر فهو يذهب معه، قاله سفيان الثوري(ﷺ)، والحسن البصري(ﷺ) (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠: ١٣/ ٩٨) (ينظر: الماوردي، د ت: ٢/ ٢٥٨) (ينظر: القرطبي، ٢٠٠٣م: ٧/ ٢٧٩)، وكذلك

أخرج ابن جرير عن أبي بكر الهذلي (ﷺ): قال ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآ﴾؛ ﴿سورة الأعراف من الآية : ١٤٣﴾، "انقعر فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة" (الطبري،٢٠٠٠م: ٩٨/١٣)، وأخرج عن قتادة (ﷺ) قال: "انقعر بعضه على بعض أو دك بعضه بعضًا". (الطبري،٢٠٠٠ م:١٣/ ٩٧، ٩٨).

وأخرج أيضًا عن((حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عن أنس (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قرأ هذه الآية: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآ﴾؛ أَشَارَ حَمَّادٌ وَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى مَفْصِلِ الْخِنْصَرِ قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ)) (الترمذي، ١٩٧٥م: ٢٦٥/٥، برقم ٣٠٧٤) (الحاكم، ١٩٩٠م: ٦٣٠/٢، برقم ٤١٠٤).

القول الرابع: أنه صار قطعًا، قال مقاتل: وكان أعظم جبل بمدين تقطع ست قطع تفرقت في الأرض، "صار منها بمكة ثلاثة أجبل: بثير، وغار ثور، وحزن، ووقع بالمدينة: رضوى، وورقان، وجبل أحد" (مقاتل، ٢٠٠٤م: ٢/ ٦١) (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢/ ٤٥١) (أبو حيان، ٢٠٠١م: ٥/ ١٦٦).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: ((لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجِبَالِ طَارَتْ لِعِظَمَتِهِ سِتَّةَ أَجْبُلٍ فَوَقَعتْ ثَلَاثَةٌ بِالْمَدِينَةِ وَثَلَاثَةٌ بِمَكَّةَ، بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ وَوَرْقَانُ وَرَضُونٌ وَوَقَع بِمَكَّةَ حِرَاءٌ وَثَبِيرٌ وَثَوْرٌ)) (الرازي، ١٩٩٩م: ٥/ ١٥٦٠).

القراءات الواردة في الآية:

١. إن من قرأ (دكًا) منونة مقصورة، أي: أنها دكت دكًا على المصدر، أي: جعلها أرضًا مدكوكة، أي: مفتتًا كالتراب، وهي قراءة ابْن كثير وَنَافِع وأبي عمْرو وَابْن عامر(ينظر: ابن مجاهد،١٩٨٢م: ٢٩٣/١) (ينظر:ابن الجزري، د ت: ٢٧١/٢) (ينظر: ابن زنجلة، ١٩٨٢م: ٢٩٥/١).

٢. ومن قَرَأَ (دكاء) ممدودة غير منونة، فالمعنى جعلها أرضًا دكاء، على وزن (فَعلاء) ،وهي المستَوِية الظهر، وجمعها دكاوات. وهذه قراءة حَمْزَة والكسائي(ﷺ)(ينظر: ابن مجاهد،١٩٨٢م:١/ ٢٩٣) (ينظر: ابن خالويه، ١٩٨٣م: ١/ ١٦٣) (ينظر: الأزهري، ١٩٩١م: ١/ ٤٢٢).

الجمع والترجيح:

مِن خِلالِ عرض الأقوال ومناقشتها، يبدو لي أن الراجح هو قول من قال: إنه جعل

الجبل مستويًا في الأرض، وهذا مطابق لما ورد في اللغة العربية، وهو ما ذهب إليه أبو عمران الجوني (ﷺ)، أما الآثار والأحاديث المرفوعة الدالة على أنه ساخ في الأرض، أي: غاص في الأرض، فهو يتفق مع المعنى الأول، أي: أنه رُجَّ بالتَجَلّي رجًا بست بها حجارته بسًا، وساخ في الأرض كله أو بعضه في أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد (ينظر: الطبري،٢٠٠٠م: ١٣/ ٩٨).

أما قول مقاتل بن سليمان (رحمه الله) إن الجبل تقطع وصار ستة جبال، فقال ابن كثير: هذا حديث منكر غريب (ينظر: ابن كثير،١٩٩٧م: ٣/ ٤٦٨).

الفوائد واللطائف

١. "إن الجبل مع شدته وصلابته إذا لم يستقر فالآدمي مع ضعف بنيته أولى بأن لا يستقر، وهذا تسكين لقلب موسى وتخفيف عنه من ثقل أعباء المنع" (أبو حيان، ٢٠٠١م: ٥/ ١٦٤).

٢. تُعدُّ هذه الآية من أقوى وأوضح الأدلة على جواز رؤية الله (ﷻ) في الآخرة؛ لأن الحق (ﷻ) لما تجلى للجبل جعله دكًا، فإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد، فكيف يمتنع أن يتجلى للأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) والمؤمنين في دار الكرامة والجزاء، فأعلمه بذلك أن الرؤيا في الآخرة وليس في الدنيا (ينظر: الرازي،١٩٩٦م: ١٤/ ٣٥٤).

٢.١: تأثير القرآن الكريم في الخاشعين:

قال الله (ﷻ) ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾ ﴿سورة الزمر، الآية: ٢٣﴾.

قال أبو عمران الجوني (ﷺ): "وعظ موسى (عليه السلام) قومه ذات يوم فشق رجل قميصه، فأوحى الله إلى موسى: قل لصاحب القميص لا يشق قميصه؛ ليشرح لي عن قلبه" (ابن حنبل، ٢٠٠٣م: ٨٧) (الأصبهاني، ١٩٧٤م: ٢/ ٣١٥) (الغافقي، ١٩٩٧م: ٢/٨٩٣، برقم ١٢٢٠).

الدراسة:

چ **قٓ** چ، أي: تشمئز وتَنقَبِضُ وتَضطَرِبُ مِنَ الخَوفِ، وكل شَيْء تغيّر فَهُوَ مقشعرّ ويقال: اقشعرّت الأَرْض من المَحْل، واقشعرّ الْجلد من الجَرَب. والنبات إِذا لم يصب ريًّا فَهُوَ

مُقْشَعِر (ينظر: الأزهري،٢٠٠١م: ١٧٧/٣، مادة: قشعر) (ينظر: السجستاني،١٩٩٥م: ١٥٤) (ينظر: ابن منظور،١٩٩٢م: ٩٥/٥، مادة: قشعر) (ينظر: الكفوي، ١٩٩٨م: ٣١٩).

يُبين (ﷻ) صفة الأبرار الصَّادِقِينَ وحال المؤمنينَ عندَ سماعِ القرآن العظيم، فهو يقتحم بمبانيه ومعانيه أعماق القلوب، قبل أن يتجاوز الأذان ويغوص في بواطن النفوس وخلجات المشاعر، حتى يهيمن أثرَه في نفوسهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته بل لا تستمع كلامًا غير القرآن إذا قرع سمعك خلص إلى قلبك وتَضْطَرِبُ وتَتقبَّضُ منه جُلودُ الَّذين يَخشَونَ رَبَّهم من اللذة والحلاوة والسرور ما يخلص منه إليه، ثمَّ تَلينُ جُلودُهم وتَسكُنُ وتطمئن قُلوبُهم إلى كِتابِ اللهِ (ﷻ)، ذلك هُدى اللهِ يَهدي به مَن يَشاءُ مِن عِبادِه، ومَن يُضْلِلْه اللهُ فلا هادِيَ له، وهذا كله بأسلوب واحد فيه الترغيب والترهيب والوعد والوعيد (ينظر: ابن عطية،١٤٢٢هـ: ٤/ ٥٢٨) (ينظر: ابن كثير، ١٩٩٧م: ٧/ ٩٤)(ينظر: ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٢٣/ ٣٨٥، ٣٨٧).

الأقوال والروايات الواردة في هذه الآية:

أما بالنسبة إلى الأقوال فهي:

القول الأول: إنها تَقْشَعِرُّ وتضطرب من وعيده، وتلين من وعده، أَيْ عندَ آيَةِ الرَّحْمَةِ، قاله السدي (رحمه الله). (ينظر: الماوردي، د ت: ١٢٣/٥)

الثاني: أنها تَقْشَعِرُّ من الخوف، وتلين من الرجاء، قاله ابن عيسى (رحمه الله) (ينظر: الماوردي، د ت: ١٢٣/٥)(ينظر: ابن الجوزي،١٤٢٢هـ: ٧/ ١٧٦)

الثالث: تَقْشَعِرُّ الجُلود لإعظامه، وتَلِينُ عند تلاوته، ذكرها الإمام الماوردي (رحمه الله) (ينظر: الماوردي، د ت: ٥/ ١٢٣).

وأما الروايات:

قال العباس بن عبد المطلب (ﷺ): قال رسول الله (ﷺ): ((من اقشعر جلده من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها)) (البزار، ١٩٨٦: ٤/ ١٤٨، ١٤٩) (البيهقي،١٩٩٠م: ٢/ ٢٣٧، برقم ٧٨٢) (الموصلي، ١٩٨٤م: ٦١/١٢) قال البزار: لا نعلم له إسنادًا عن العباس إلا هذا الإسناد.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: "كان أصحاب الرسول (ﷺ) تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن، قيل لها: إن أقوامًا اليوم إذا سمع أحدهم القرآن خر مغشيا عليه، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" (البيهقي،١٩٩٠م: ٣/ ٤١٧) سنده صحيح، واختلاط حصين بن عبد الرحمن السُّلمي لا يؤثِّر، لأن الراوي عنه هنا هو هشيم بن بشير، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط.

((ومَرَّ ابْنُ عُمَرَ (رضي الله عنه) بِرَجُلٍ سَاقِطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إذا قُرِئَ علَيْهِ الْقُرْآنُ يُصِيبُهُ هَذَا قَالَ: إِنَّا لَنَخْشَى اللَّهَ وَمَا نَسْقُطُ)) (القاسم، ١٩٩٥م: ٢١٤) (الأصبهاني، ١٩٧٤م: ١/ ٣١٢).

الجمع والترجيح

إن الإمام الجوني(رضي الله عنه) أورد في بيان معنى الآية، واقعة حدثت في زمن موسى (عليه السلام) عندما كان النبي موسى (عليه السلام) يَعِظُ بني إسرائيل، والسبب في إيراد الجوني (رضي الله عنه) لهذه الرواية، كانت لعدة أسباب: منها: إن الجوني (رضي الله عنه) كان الغالب عليه الكلام في الوعظ والحكمة؛ ولذلك نجده هنا يذكر بعض الأحداث التي وقعت في زمن النبي موسى (عليه السلام) من باب التنبيه والتذكير، وهي من الروايات الإسرائيلية؛ لأنها تتحدث عن أمر وقع في الزمن الماضي، ولم أجد ما يؤيد قول الجوني (رضي الله عنه) على أن هناك مثل هذه الحادثة وقعت في زمن النبي موسى (عليه السلام)؛ لأنها من الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا بوساطة ما ذكره القرآن أو النبي محمد (ﷺ)؛ لذلك من الأولى تركها والاعتماد على ما ورد عن رسول الله (ﷺ)، ومنها ما رواه الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: ((وَعظَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ...)) (الدارمي، ٢٠٠٠م :٢٢٩/١، برقم ٩٦) قال: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده. (ينظر: أبو داود، ٢٠٠٩م: ٢٠١/٤، برقم ٤٦٠٧).

إنَّ النَّبِيَ (ﷺ) هو القدوة الحسنة، وهو أصدق الناس موعظةً، وأنصح الناس لأمته، وأرقّ الناس قلبًا، وخير الناس من جاء بعده من الصحابة والتابعين، ولا يشك في ذلك عاقل، فإنهم لم يصرخوا عند موعظته ولا زعقوا ولا يتكلفون ما ليس يهم، ولو كان هذا صحيحًا؛ لكانوا أحق الناس به أن يفعلوه بين يدي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، ولكنها بدعة ضالة وباطل ومنكر. (ينظر: ابن كثير، ١٩٩٧م: ١/ ٣)

ويؤيد ذلك ما قاله قتادة عندما تلى قوله (ﷻ) ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿سورة الزمر، من الآية: ٢٣﴾ قال: "هذا نعت أولياء الله نعتهم الله أن تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم ، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم ، والغشيان عليهم، وإنما هذا في أهل البدع وهذا من الشيطان". (عبد الرزاق، ١٩٩٧م: ٣/ ١٣٠)

الخلاصة: مِن خِلالِ عرض ما أورده المفسرون ومناقشته، إن ما قاله الإمام الجوني (ﷺ) فهو يتحدث عن أمر غيبي؛ ولم يرد ما يدل على ذلك في القرآن والسنة النبوية، وإن كان قوله في الوعظ؛ فالأولى منه الاقتداء بما فعله نبينا محمد (ﷺ) وما نقله الصحابة (ﷺ) عنه وهو القدوة الحسنة.

الفوائد واللطائف

١. آية الرهبة أحق بتليين القلوب من آية الرحمة؛ وجمع بينهما هنا لما فيها من الموعظة.(ينظر: الماتريدي، د ت: ٨/ ٦٧٥)

٢من المعلوم أن الكلام له أثر، وصدور ذلك الكلام من القائل المعين له أثر كذلك؛ لأن قوة نفس القائل تعين على اختراق الكلام والنفاذ في الروح، والقائل في القرآن العظيم هو الله (ﷻ) بواسطة جبريل (عليه السلام) بتبليغ الرسول المعصوم (ﷺ). (ينظر: الرازي، ١٩٩٨م: ٤٤٧/٢٦)

٣. ومن اللمسات البيانية: لم يقل: إلى ذكر رحمة الله وإنما قال: إلى ذكر الله (ﷻ)؛ وذلك لأن من أحب الله (ﷻ) لأجل رحمته فهو ما أحب الله (ﷻ)، وإنما أحب شيئًا غيره، وأما من أحب الله (ﷻ) لا لشيء غيره فهذا هو المحب المحق وهو الدرجة العالية، وقد بين ذلك (ﷻ) في قوله (ﷻ)﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ ﴿سورة الرعد، الآية: ٢٨﴾, وهذا يدل على أن ذكر الله (ﷻ) سبب للين القلوب وطُمأنينتها. (ينظر: الرازي، ١٩٩٨م: ٤٤٨/٢٦)

٤. ذكر لين الجلود والقلوب معًا في جانب الرجاء؛ لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف، وقال قشعرة الجلود فقط في جانب الرهبة؛ لأن الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض ومحل المكاشفات هو القلوب والأرواح.(ينظر: الرازي، ١٩٩٨م: ٤٤٨/٢٦).

٥. أعجوبة الجمع بين تأثيرين متضادين الرهبة والرغبة، والقشعريرة واللين، مع أن الموصوف بالأمرين هو واحد، وهم الذين يخشون ربهم والمراد وصفهم بالتأثيرين عند تعاقب آيات الرحمة بعد آيات الخوف. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٢٣/ ٣٩٠)

٦. من لطائف الرازي قال: "السائرون في مبدأ إجلال الله (ﷻ) إن نظروا إلى عالم الجلال طاشوا، وإن لاح لهم أثر من عالم الجمال عاشوا".(ينظر: الرازي، ١٩٩٨م: ٤٤٦/٢٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على خاتم الرسالة نبي الرحمة، وعلى اله وأصحابه، ما استنبط مستنبط لآية أو حكمة.

فإن معرفة تفسير الآية له أثر مهم في توجيهها والاستدلال بها، وبعد إمعان النظر فيما سطر وكتب تلخصت لدينا نتائج مهمه نوجزها بالآتي:

١. لقد أنتج لنا الإمام الجوني (رضي الله عنه) إرثًا ضخمًا من التفسير الذي لم يَرَ بريق النور بعد، وبعد دراسة جزء مهم من أقواله زالَ الغطاء عنه وأصبح في متناول الدارسين والقراء.

٢. إن الإمام الجوني (رضي الله عنه) مفسر وتابعي ثقة، وهو من كبار الطبقة الرابعة، وصفه العلماء بالثقة والصلاح، والحكمة والإيضاح.

٣. توقف الكثير من الآيات على معرفة ملابساتها ووقائعها؛ لتنزيلها تنزيلًا صحيحًا، وهذا غير ممكن إن لم تكن هناك دراية بها.

٤. إن الإمام الجوني رحمه الله له معرفة واسعة في بيان المراد من الآيات من خلال بيانها بما ورد عن رسول الله (ﷺ)، وبما نقل عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) وغير ذلك، فدل ذلك على تمسكه بمنهج من سبقة من المفسرين الذين التزموا منهج التفسير بالمأثور.

٥. إن الإمام الجوني (رضي الله عنه) كان الغالب عليه الكلام في الحكمة، وهذا كان بارزًا في تفسيره للآيات القرآنية.

٦. تحدثت الآيات القرآنية في هذا البحث عن عظمة الخالق، فكانت الآية الأولى عن تجلي الله سبحانه وتعالى للجبل وأن رؤيته في الدنيا مستحيلة، أما في الآخرة فأنها ممكنة وهذه يختص بها المؤمن دون الكافر، أما الآية الثانية فقد تناولت عظمة القرآن وتأثيره في الخاشعين.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. ابن الأثير، ع. (١٩٨٠) اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر.
٢. ابن الجزري، م. (د ت) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى.
٣. ابن الجوزي، ع. (١٤٢٢) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤. ابن الهائم، أ. (١٤٢٣) التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٥. ابن حبان، م. (١٩٧٣) الثقات، ط١، الهند، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
٦. ابن حجر، أ. (١٩٨٦) تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا، دار الرشيد، سوريا.
٧. ابن خالويه، ح. (١٤٠١) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العالم سالم مكرم، ط٤، بيروت، دار الشروق.
٨. ابن سعد، م. (١٩٩٠) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٩. ابن سيده، ع. (٢٠٠٠) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٠. ابن عاشور، م. (١٩٨٤) التحرير والتنوير، ط١، تونس، الدار التونسية.
١١. ابن عطية، ع. (١٤٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٢. ابن فارس، أ. (١٩٧٩) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الفكر.
١٣. ابن فارس، أ. (١٩٨٩) مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٤. ابن كثير، إ. (١٤١٩) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥. ابن مجاهد، أ. (١٤٠٠) السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
١٦. ابن منظور، م. (١٤١٤) لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
١٧. أبو حيان، م. (٢٠٠١) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٨. الأزهري، م. (١٩٩١) معاني القراءات، السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

١٩. الأصبهاني، أ. (١٩٧٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، مصر، السعادة.
٢٠. الباجي، س. (١٩٨٦) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الرياض، دار اللواء.
٢١. البخاري، م. (١٤٢٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة.
٢٢. البخاري، م. (د ت) التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
٢٣. البيهقي، أ. (٢٠٠٣) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد وآخرين، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي.
٢٤. الترمذي، م. (١٩٧٥) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢٥. الجوهري، إ. (١٩٨٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.
٢٦. الدارمي، م. (١٩٩١) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، مصر، دار الوفاء.
٢٧. الدينوري، م. (١٩٧٨) غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، مصر، دار الكتب العلمية.
٢٨. الذهبي، م. (١٩٨٥) سير أعلام النبلاء، ط٣، دمشق، مؤسسة الرسالة، دمشق.
٢٩. الرازي، ع. (١٩٥٢) الجرح والتعديل، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٠. الرازي، م. (١٤٢٠) مفاتح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣١. الزجاج، إ. (١٩٨٨) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب.
٣٢. السمعاني، ع. (١٩٦٢) الأنساب، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٣٣. الطبري، م. (٢٠٠٠) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
٣٤. الفراهيدي، خ. (د ت) كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ط١، دار ومكتبة الهلال.
٣٥. الفسوي، ي. (١٩٨١) المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣٦. القرطبي، م. (٢٠٠٣) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط١، الرياض، دار عالم الكتب.
٣٧. الكلاباذي، أ. (١٤٠٧) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، بيروت، دار المعرفة.
٣٨. الماوردي، ع. (د ت) النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٩. مجاهد، أ. (١٩٨٩) تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام، ط١، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة.

مسلم، م. (١٩٨٤) الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.